الرقائق والأحكام
على أحاديث الصيام

جمع وإعداد
إبراهيم بن محمد بن حميد

دار أطلس الخضراء
للنشر والتوزيع

الرقائق والأحكام

على أحاديث الصيام

ⓒ دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع، ١٤٤٥ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
حميد ، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن
الرقائق والأحكام على أحاديث الصيام
إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن حميد - ط ١ - الرياض، ١٤٤٥ هـ
٧٠ ص؛ ١٧×٢٤ سم

رقم الإيداع: ١٥٢٠٢/ ١٤٤٥
ردمك: ٣-٥-٩٢٠٨٨-٦٠٣-٩٧٨

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحفُوظَةٌ

الطَّبعَةُ الأُولَى
(١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م)

الرقائق والأحكام

على أحاديث الصيام

جمع وإعداد

إبراهيم بن محمد بن حميد

دار أطلس الخضراء
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن من جملة ما يُنعِمُ به الله على عبده: التوفيق لإدراك مواسم الخيرات، ومن أشرف تلك المواسم شهر رمضان المبارك، ومما لا شك فيه أن القراءة في أحكام الصيام والتفقه في مسائله من أعظم ما يُعين المسلم على أن يؤدي فرضه بعلم وفقه، وإتمام وإتقان.

وقد يَسَّر المولى سبحانه جمع عدد من أحاديث الصيام، يتبعها استنباطات يسيرة في أحكامها، انتقيناها من كتب أهل العلم، مع مراعاة الاختصار، وسهولة العبارة؛ ليستفيد منها الأئمة في مساجدهم، والأسر في منازلهم، والأصحاب في لقاءاتهم، كما ختمنا كل درس يومي بموعظة وتذكير، بحق الله العلي الكبير؛ فالرقائق والمواعظ مشعل القلوب وباعث العمل.

فخرج بفضل الله وعونه هذا الكتاب الموسوم بـ (الرقائق والأحكام على أحاديث الصيام)، سائلًا الله الكريم أن ينفع به، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجزي خير الجزاء من أعانني في جمع مادته ومراجعتها.

والله ولي التوفيق.

١ وجوب الصيام وحِكمته

عنْ عبد الله بن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**بُنِي الإسلامُ عَلى خَمْسٍ: شَهادةِ أنْ لا إلهَ إلاَّ الله، وأنَّ مُحمَّداً رسول الله، وإقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، وحَجِّ البيتِ، وصَومِ رَمضانَ**». متفق عليه.(١)

❖ المعنى الإجمالي للحديث:

الوجه الأول: يُبيّنُ النبي ﷺ أن الإسلام بمنزلة البناء الذي يُظلِّل صاحبه ويحميه من الداخل والخارج، وأن له خمسة أركان واجبة، تبدأ بالشهادتين، ثم أداء الصلوات الخمس المكتوبة، ثم إيتاء الزكاة المفروضة، ثم حج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا، وصيام شهر رمضان المبارك.

الوجه الثاني: يقول الإمام ابن باز –رحمه الله–: "يكون الإنسان مسلمًا بالشهادتين، متى أقر بالشهادتين ووحَّد الله عز وجل وصَدَّق رسوله محمد ﷺ، ثم يُنظر فإن صلى تم إسلامه، وإن لم يُصلِّ أو أنكر الصلاة صار مرتدًا، وكذلك من جحد لما حرم الله، وهكذا بالنسبة للصوم".(٢)

الوجه الثالث: المقصود بالصيام هو الإمساك عن كل المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس؛ قال الله تعالى ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

(٢) فتاوى نور على الدرب (٥٤٠).

(٣) البقرة: ١٨٧.

الوجه الرابع: في هذا الإمساك عبادة يتقرب بها العبد لربه سبحانه وتعالى بترك كل ما يُحب ويشتهي؛ امتثالاً لأمره تعالى، ومحبة له، ورجاءً لما عنده من نعيم وثواب.

الوجه الخامس: شرع الله عز وجل الصيام لحكم عظيمة، لا تحيط بها العقول، منها:

١) أن الصوم وسيلة عظيمة لتقوى الله ﷻ، التي هي من أعظم مقامات الدين، وبها يكون الصَّائم هو الرقيب على نفسه، وبها ينال المؤمن سعادة الدنيا والآخرة؛ لذا قال الله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾[1].

٢) أن الصوم مدرسة كبرى، يتدرب فيها المؤمن على مكارم الأخلاق، وتزكية النفس، وتخليصها مما تعلقت به من ملذات الدنيا وآثامها، ابتغاء وجه الله تعالى.

٣) أن فيه راحة للجهاز الهضمي، يستريح فيه من الامتلاء، والعمل المستمر، والتفريغ، فيستعيد نشاطه وقوته، ويتخلص من الفضلات المترسبة.

٤) أن الصوم يزيد في الإنسان عاطفة الرحمة والشفقة، فيدفعه إحساسه بالجوع إلى مواساة إخوانه من الفقراء والمعوزين.

٥) أن المؤمن يتذكر بإمساكه عن الأكل والشرب في وقت محدود نعمة إباحته له طوال العام، فيكثر من الشكر لربه.

٦) أن الصوم يُضيِّق مجاري الشيطان الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم، ويدفعه للذنوب والمعاصي.

٧) أن الصوم من أنواع جهاد النفس، فهو يعين على كبح جماحها، وكسر حدة الشهوة فيها، ومقاومة دواعي النفس والهوى، ومحاربة نزغات الشيطان.

---

(١) البقرة: ١٨٣.

❖ ما يُستفاد من الحديث:

١) أن العبادات توقيفية، تُفعل كما فعلها رسول الله ﷺ، ولا يجوز الإقدام على شيء منها في زمان أو مكان أو صفة إلا بتوقيف وأمر من الشرع، فمن أحدث عبادة لم يأمر بها الشرع أو يأمر بمكانها أو زمانها أو صفتها فهي بدعة.

٢) أن من أنكر شيئًا من تلك الأركان الخمسة فليس في دائرة الإسلام بالإجماع.

❖ موعظة:

عبادَ الله، أين من كان معكم في رمضان الماضي؟ أما أفنته آفاتُ المنونُ القواضي، تفكروا لماذا خُلقتم؛ فالتفكر عبادة، وامتثلوا أمر الإله؛ فقد أمر بالتقوى عباده؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾[1]

(١) التحريم: ٨.

٢ إخلاص الصيام لله تعالى

عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «**كلُّ عملِ ابنِ آدمَ يُضاعفُ؛ الحسنةُ بعشرِ أمثالِها، إلى سَبْعِمائةِ ضِعفٍ. قال اللهُ ﷻ: إلا الصَّوْمَ؛ فإنَّه لِي، وأنا أجزي به، يَدَعُ شهوتَه وطعامَه من أجلِي ...**».(١)

❖ المعنى الإجمالي للحديث:

الوجه الأول: يُبين لنا هذا الحديث أن الحسنات تتضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلا الصيام فإنه لا تنحصر مضاعفته في هذا العدد، بل يضاعفه الله عز وجل أضعافًا كثيرة، لا يعلم مِقدارها غيره تعالى، وهو تعالى كريم العطاء، واسع النوال.

الوجه الثاني: في هذا الحديث يُخبِرُنا النبي ﷺ أن الله عز وجل قد اختص الصيام بقوله «فإنَّه لي»، وفي هذا خصوصية لعبادة الصوم ومزية لها بين سائر العبادات.

الوجه الثالث: فرض الله الصيام في السنة الثانية من الهجرة، وكان فرضه أول الأمر على التخيير، فمن شاء صام وذلك أفضل، ومن شاء أطعم مسكينًا عن كل يوم وأفطر؛ ولهذا قال: ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾(٢)، ثم بعد ذلك فرض الله عليهم الصيام من غير تخيير؛ فقال ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾(٣).

الوجه الرابع: المراد "بشهوته" شهوة الفرج، فالزوجة الحلال تحرم عليه في نهار رمضان، والمراد "بطعامه" الأكل والشرب، ويشمل كل ما يصل إلى الجوف أيًّا كان نوعه.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٦٣٨) واللفظ له، وأخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١) باختلاف يسير.

(٢) البقرة: ١٨٤.

(٣) البقرة: ١٨٥.

الوجه الخامس: ذكر الله تعالى أصول المفطرات في قوله: ﴿فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾[1]، فجمعت هذه الآية أصول المفطرات، وهي الأكل والشرب والجماع، وأما سائرها فقد بيَّنها النبي ﷺ في سنته:

فمنها: التقيؤ عمدًا.

ومنها: إخراج الدم بالحجامة، وفي معنى الحجامة التبرع بالدم لأنه يؤثر على البدن كتأثير الحجامة، وأما من أصابه نزيف فصيامه صحيح؛ لأنه بغير اختياره.

ومنها: ما يكون في معنى الأكل والشرب، وذلك يشمل أمرين:

- حقن الدم في الصائم؛ لأن الدم هو غاية الغذاء بالطعام والشراب.
- الإبر المغذية التي يُستغنى بها عن الطعام والشراب؛ لأنها بمنزلة الأكل والشرب.

وأما الإبر التي لا يُستعاض بها عن الأكل والشرب، ولكنها للمعالجة؛ كالبنسلين والأنسولين أو لقاحات التطعيم فلا تضرُّ الصيام.

ومنها: خروج دم الحيض والنفاس.

❖ ما يُستفاد من الحديث:

١) أن العطيَّة بقدر معطيها، لأجل ذلك كان أجر الصائم عظيمًا؛ حيث أضافه الله سبحانه وتعالى إلى نفسه.

٢) أن الإخلاص هو الذي رفع شأن الصوم؛ فقد يصلي الإنسان رياءً، وقد يتصدق مباهاةً، إلا الصوم؛ فإنه عمل خاص بينه وبين ربه، فلا يدخله الرياء.

---

(١) البقرة: ١٨٧.

❖ **موعظة:**

بادروا عبادَ الله شهرَكم بأفعال الخير، وأَفرِدُوها عن الخطايا لتكون وحدها لا غير، اعزموا اليوم على ترك الذنوب، واجتهدوا في إزالة العيوب، واحذروا سخط علام الغيوب، واكتبوا على صفحات القلوب: ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١٠٩ ﴾[1].

١ المؤمنون: ١٠٩.

٣ من فضائل الصيام

عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «**للصائمِ فرْحتانِ: فرحةٌ عند فِطرِه، وفرحةٌ عند لقاءِ ربِّه، ولَخَلُوفُ فمِ الصائمِ، أطيبُ عند اللهِ من ريحِ المِسكِ**». متفق عليه.(١)

❖ المعنى الإجمالي للحديث:

الوجه الأول: يُبين الحديث أن الصائم مكرَّمٌ بسبب صيامه بفرحتين، فرحة عند الإفطار، حيث يفرح بطاعة الله، بعد إتمامها وخلوها من المفسدات، وله فرحة أكبر عند لقاء ربه، ونيله منه جزيل الأجر والثواب.

الوجه الثاني: يُبين الحديث أن رائحة فم الصائم الناتجة عن خلو المعدة من الطعام، والتي يكرهها منه الناس، هي عند الله تعالى أطيب من ريح المسك؛ وذلك لأنها في طاعة الله، وأثر من آثار الصيام.

الوجه الثالث: من فضائل الصيام ما جاء عن النبي ﷺ، أنه قال: «فِي الجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانَ، لا يَدْخُلُهُ إلَّا الصَّائِمُونَ»(٢)، وفي تَسميةِ البابِ مُناسَبةٌ حَسنةٌ؛ لأنَّه جَزاءُ الصائمين على عَطَشِهم وجُوعِهم، وهذا الباب لا يَدخُلُ منه غيرُ الصائمين، حيثُ أُفْرِدَ لهم؛ ليُسرِعوا إلى الرِّيِّ مِن العطش؛ إكرامًا لهم، وإعلاءً لمقامِهم، وتَمييزًا لهم على غيرهم.

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٥٧)، ومسلم (١١٥٢).

❖ ما يُستفاد من الحديث:

١) أن الصيام الحقيقي الذي يستحق هذا الشرف هو الذي يكبح فيه العبدُ جماح نفسه، ويلتزم بتعاليم دينه، فيُخلِّصه من رِقِّ الشهوة والعبودية للمادة، ويُربيه على ضبط الغرائز والسيطرة عليها بضوابط كلها خير ومصلحة للإنسان.

٢) أهمية الاعتناء بالمضمون، وعدم الانخداع بالمظاهر، فرائحة فم الصائم التي يكرهها منه الناس، هي عند الله أطيب من ريح المسك.

❖ موعظة:

عبادَ الله هذا شهرُ التيقُّظ، هذا أوان التحفُّظ، كم من مُؤملٍ إدراك هذا الشهر فما أدركه، فاجأه الموتُ بغتةً فأهلكه، كم ناظرٍ إلى يوم صومه بعين الأمل، فطمسها بالممات كَفُّ الأجل؛ ﴿ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ٤٩ ﴾[1].

(١) يونس: ٤٩.

عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا جَاءَ رَمَضَانُ، فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وغُلِّقَت أَبْوَابُ النَّارِ، وصُفِّدتِ الشياطِينُ**». متفقٌ عَلَيْهِ[١]، وفي رواية: «**فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الرحمة**».[٢]

❖ المعنى الإجمالي للحديث:

الوجه الأول: فضَّل الله عز وجل شهر رمضان على بقية شهور السنة؛ لما فيه من خير جزيل وثواب عظيم؛ ففي هذا الشهر الكريم تُفتَّح أبواب الجنة، وتغلق أبواب النار، فيكثر فعل الخير، ويزداد الإقبال على أسباب المغفرة والرضوان، ويَقِلُّ الشر في الأرض، وتُقيَّد مردة الشياطين بالسلاسل والأغلال، فلا يصلون إلى ما كانوا يصلون إليه من قبل.

الوجه الثاني: على المسلم أن يُسارع إلى فعل الخيرات والتوسع في أداء العبادات، من إقامة الصلوات، وإخراج الصدقات، والتسبيح والتهليل والتحميد وغير ذلك؛ اغتنامًا لهذه الفرصة العظيمة في هذا الشهر العظيم، وما فيه من جود الله وكرمه وسعة إحسانه.

(١) أخرجه البخاري (٣٢٧٧)، ومسلم (١٠٧٩).

(٢) أخرجه البخاري (١٨٩٩)، ومسلم (١٠٧٩).

❖ **ما يُستفاد من الحديث:**

١) وجوب المسارعة إلى الله سبحانه وتعالى بفعل الطاعات من صيام وقيام ودعاء وقراءة للقرآن؛ اغتنامًا لهذه الفرصة العظيمة، وهذا الثواب الجزيل.

٢) التحذير من تضييع هذه الأيام المباركة في اللهو واللعب؛ فإذا كان السهر وتضييع الوقت مذمومًا في غير رمضان فهو في رمضان أشد؛ يقول الإمام ابن باز –رحمه الله–: "الوقت ثمين، أعز من الذهب، فينبغي أن يُشغل بما ينفع – يعني يستغل الوقت– حتى لا يضيع عليه هذا الوقت، يحفظه فيما ينفعه في دينه أو في دنياه"(١).

٣) إتقان العمل مُحبب إلى الله، وهو في شهر رمضان أحب، فلا ينبغي أن يتكاسل المسلم في نهار رمضان عن الطاعات وأداء العبادات بدعوى الصوم.

٤) ذكر العلامة ابن عثيمين –رحمه الله– أن الصوم نوعان:

- صوم عن المحسوسات، وهو صوم عن الأكل والشرب والجماع، وما يُفطِّر الصائم، وهذا صوم عن شيء محسوس.
- وصوم عن المعنويات، وهذا هو الشاق، وهو الصوم عن المعاصي، فمن صام عن المفطرات الحسية ووقع في المعاصي والمآثم، فإنه لم يأت بروح الصوم ولا بحكمة الصوم.(٢)

---

(١) فتاوى نور على الدرب (٢٧٥).

(٢) اللقاء الشهري (٦١)، بعنوان: خصائص شهر رمضان.

❖ **موعظة:**

أيها الغافل عن فضيلة شهر رمضان اعرف زمانك، يا كثيرَ الحديثِ فيما يُؤذي احفظ لسانك، يا كثيرَ القبائح، غدًا تنطق الجوارح؛ ﴿ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٦٥ ﴾[1].

(١) يس: ٦٥.

٥ قيام رمضان

عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُول: «**مَنْ قَامَ رمضانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ** ...». متفقٌ عَلَيْهِ(١).

❖ المعنى الإجمالي للحديث:

الوجه الأول: قيام الليل يشمل صلاة التهجد، والتراويح، والشفع والوتر، وقراءة القرآن، والدعاء ليلًا، فكل هذا من قيام الليل.

الوجه الثاني: صلاة التراويح تُؤدَّى ركعتَين ركعتَين، وأدنى الكمال فيها ثلاث ركعات، وأعلاه ثمان ركعات، أو عشر ركعات، أو عشرين ركعة، من غير الوتر.

الوجه الثالث: يدل هذا الحديث الشريف على أن قيام شهر رمضان من أسباب مغفرة الذنوب، فينبغي أن يحرص المُسلم تمام الحرص على صلاة التراويح طيلة هذا الشهر، ويصبر على إتمامها مع إمامه، ولا ينصرف منها قبله؛ لقول النبي ﷺ: «مَنْ قَامَ مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصرِفَ كُتِبَ لهُ قِيامُ لَيلةٍ»(٢)، لذا من صلى التراويح وواظب عليها فقد قام رمضان.

الوجه الرابع: المغفرة المترتبة على قيام رمضان مشروطة بقوله ﷺ: «إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا»، أي مُصدِّقًا بوعد الله وبفضل القيام وعظيم أجره، ومحتسبًا الثواب عند الله تعالى لا بقصد الرياء ونحوه.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧)، ومسلم (٧٥٩).

(٢) أخرجه أبو داود (١٣٧٥)، والترمذي (٨٠٦).

❖ ما يُستفاد من الحديث:

١) تفضيل الله عز وجل لشهر رمضان على باقي الأشهر؛ لما فيه من الثواب العظيم، وما خُص به من تكفير الذنوب.

٢) على المسلم أن يُحافظ على صلاة التراويح، ويصبر على إتمامها، فما هي إلا ليالٍ معدودة يغتنمها المسلم العاقل قبل فواتها.

٣) في العشر الأواخر من هذا الشهر تستحب الإطالة؛ ويشرع إحياء الليل بالصلاة والقراءة والدعاء؛ لأن الرسول ﷺ كان يحيي فيها الليل كله، فشرع للناس ذلك تأسيًا به ﷺ.

❖ موعظة:

عبادَ الله، هذه أيام لا بد أن تُصان، فهي كالتاج على رأس الزمان؛ ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾[1]، فَمِنَ اللازم فيه أن تُحرس العينان، ومن الواجب أن يُحفظ اللسان، ومن المُتعيّن أن تُمنع القدمان من الزلل والعصيان؛ ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢ ﴾[2].

---

(١) البقرة: ١٨٥.

(٢) الإنفطار: ١٠-١٢.

عن أبي أُمَامَةَ ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**اقْرَؤُوا القُرْآنَ؛ فإنَّه يَأْتِي يَومَ القِيامَةِ شَفِيعًا لأَصْحابِهِ**». رواه مسلم.(١)

❖ المعنى الإجمالي للحديث:

الوجه الأول: اختص الله تعالى شهر رمضان بمزية ليست لسائر الأشهر؛ فقد أنزل في هذا الشهر المبارك أشرف كتبه، على أشرف رسله ﷺ، في أشرف لياليه.

الوجه الثاني: يحث الحديث الشريف على كثرة تلاوة القرآن؛ لما فيها من فضل عظيم وثواب جزيل، ولأنه يأتي شفيعًا لأصحابه يوم القيامة في دخول الجنة.

الوجه الثالث: على المسلم أن يتدبر القرآن ويقبل عليه بقلبه ولسانه؛ لكي يعظم أجره، وتتم استفادته؛ قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾(٢)، يقول العلامة ابن عثيمين -رحمه الله-: "اقرؤوا القرآن بتدبر، وتفهُّم، وإذا مررتم بآية رحمة، فاسألوا الله من فضله، وإذا مررتم بآية وعيد، فتعوذوا بالله من عقابه، وإذا مررتم بآية سجدة، فاسجدوا في أي وقت كان، فالسجود للتلاوة لا نهي عنه".(٣)

---

(١) أخرجه مسلم (٨٠٤).

(٢) ص: ٢٩.

(٣) خطبة بعنوان: فضل قراءة القرآن.

الوجه الرابع: على المسلم أن يراعي آداب التلاوة، ومن آداب التلاوة ألا يقطع القراءة لمحادثة أحد؛ فإن كثيرًا من الناس إذا جلس يقرأ أكثر قطع القراءة ومحادثة من بجانبه، وهذا لا ينبغي؛ لأنه إعراض عن القراءة، وإشغال لغيره بلا داع.

❖ ما يُستفاد من الحديث:

١) فضل تلاوة القرآن الكريم، وما لها من ثواب عظيم عند الله تعالى.

٢) أن القرآن الكريم يكون شفيعًا لأصحابه يوم القيامة.

٣) مشروعية الإكثار من التلاوة؛ وقد جاء عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه كان يختم القرآن كل يوم مرة، وكان بعض السلف يختمه كل ثلاث ليال.

٤) الواجب على صاحب القرآن أن يعتني بالقرآن علمًا وعملًا، وأن يحذر التخلُّف عن أوامره، أو ارتكاب نواهيه.

❖ موعظة:

آنَ الرحيلُ وما عندكم خبر، إلى كم تُوعظَون ولا تتعظون، وتُوقَظون ولا تتيقظون، ما لكم من مآلكم مُعرِضون، ما هذا الفتور وأنتم سالمون؛ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤ ﴾[1].

(١) الأنفال: ٢٤.

٧ وجوب العمل بالقرآن

عن أبي موسى الأشعريّ رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**القُرْآنُ حُجَّةٌ لكَ أو علَيْكَ**...» رواه مسلم.(١)

❖ المعنى الإجمالي للحديث:

الوجه الأول: على القارئ أن يكون عاملاً بالقرآن، متّبعًا لما فيه من أحكام، فيُحل حلاله ويحرم حرامه؛ ليكون حجة له يوم القيامة، يشفع له في دخول جنات النعيم، فليس الغرض من إنزال القرآن التلاوة اللفظية فحسب؛ بل أُنزل لتصديق أخباره والإيمان به والعمل بما فيه، بامتثال ما يأمر به، واجتناب ما ينهي عنه؛ قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٢١ ﴾(٢).

الوجه الثاني: يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: "كان الرجلُ منّا إذا تعلّم عشر آيات لم يُجاوزهن حتى يعرفَ معانيهن، والعمل بهن"(٣)، وقال رضي الله عنه: "والذي نفسي بيده إن حق تلاوته: أن يُحلَّ حلاله، ويحرّم حرامه، ويقرأه كما أنزله الله، ولا يُحرِّف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئًا على غير تأويله".(٤)

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٣).

(٢) البقرة: ١٢١.

(٣) تفسير الطبري (١/٤٤).

(٤) تفسير الطبري (١/٥٦٧).

الوجه الثالث: يقول الإمام ابن باز –رحمه الله–: "المقصود أن القرآن حجة لك إذا عملت به واستقمت عليه، وحجة عليك إذا أضعته ولم تستقم عليه، فالواجب على صاحب القرآن أن يعتني بالقرآن علمًا وعملًا".(١)

❖ ما يُستفاد من الحديث:

١) قراءة القرآن لها أجر عظيم وفضل كبير؛ وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ القُرآنِ فَلهُ حَسَنةٌ، والحَسَنةُ بِعشرِ أَمْثَالِها، لا أقَولُ: الم حَرفٌ، ولَكنْ أَلِفٌ حَرفٌ، ولامٌ حَرفٌ، ومِيمٌ حَرفٌ».(٢)

٢) وجوب اتباع تعاليم الله عز وجل في كتابه وعدم مخالفتها؛ حتى يكون القرآن شافعًا وحجةً لنا، لا حجةً علينا.

❖ موعظة:

أيها المكلفُ الفرارَ كلَّ الفرار، من مواصلة الجرائم والأوزار، فالصبر على الطاعة في الدنيا أيسر من الصبر على النار؛ ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥ ﴾(٣)

---

(١) فتاوى نور على الدرب (٢٩٩).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٩١٠).

(٣) مريم: ٦٥.

٨ الحث على البذل والجود

عن عبدالله بن عباس ﷺ قال: «**كان رسولُ اللهِ ﷺ أجودَ الناسِ بالخيرِ، وكان أجودَ ما يكون في شهرِ رمضانَ حتى يلقاه جبريل، وكان يلقاهُ في كل ليلةٍ من رمضان فيدارسُه القرآن، فرسولُ الله ﷺ أجودُ بالخير من الريح المرسلة**». متفق عليه.(١)

❖ المعنى الإجمالي للحديث:

الوجه الأول: الجُودُ هو الكرم والإنفاق من غير سؤال، وقد كان النبي ﷺ أعظم الناس وأكثرهم جودًا على الإطلاق، وكان جوده يبلغُ الغاية في شهر رمضان.

الوجه الثاني: في معرفة حاله ﷺ باعثٌ على الاقتداء به في الجود والإنفاق، ونيل ما فيهما من فضل عظيم.

الوجه الثالث: السبب في زيادة كرمه ﷺ ومضاعفة جوده، أمران:

١. التِقاؤه بالرُّوحِ الأمينِ جِبريل عليه السَّلامُ، وهو الملك الموكل بالوحي.

٢. نيل البركات بمُدارسة القرآن.

❖ ما يُستفاد من الحديث:

١) أعظم ما يعين المسلم على تحقيق التقوى التخلص من أمراض النفس من الشح والبخل والتقتير، وتربيتها على الجود والكرم.

---

(١) أخرجه البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨).

٢) حرص النبي ﷺ على أعمال الخير ومداومته عليها، خصوصًا في الأزمان الفاضلة.

٣) على المسلم أن يتبع هدي النبي ﷺ وأن يقتدي به في كل شؤونه.

٤) الحثُّ على البذل والإنفاق في هذا الشهر، فيتذكر المسلم بصومه إخوانه الفقراء والمعدمين، فيجود عليهم بالصدقة والإحسان.

٥) الحرصُ على كثرة مدارسة القرآن وتلاوته وتعلمه في هذا الشهر الكريم.

❖ موعظة:

أمولاي إني عبدٌ ضعيف أتيتُك أرغبُ فيما لديك

أتيتُك أشكو مُصابَ الذنوب وهل يُشتكى الضرُّ إلا إليك

فمُنَّ بعفوِك يا سيدي فليس اعتمادي إلا عليك

٩ حكم من أكل أو شرب ناسيًا

عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ، فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ**». متفق عليه.(١)

❖ المعنى الإجمالي للحديث:

الوجه الأول: يوضح هذا الحديث الشريف أن من أكل أو شرب ناسيًا في نهار رمضان فإن صومه لا يبطل، ولا يجب عليه في ذلك قضاء ولا كفارة، وعليه أن يُتمَّ صومه؛ إذ لا قصد له بذلك، ولم يكن في نيته إبطال صومه، بل هو رزق ساقه الله عز وجل إليه، ولا فرق في ذلك بين الطعام القليل أو الكثير؛ لعموم الحديث.

الوجه الثاني: قاس الفقهاء بقية المفطرات على الأكل والشرب، فمن فعل شيئًا من المفطرات الأخرى ناسيًا فإن صومه كذلك لا يبطل، ولا يجب عليه قضاء ولا كفارة، والسبب في تخصيص الأكل والشراب بالذكر أنهما غالب ما يحصل فيهما النسيان.

الوجه الثالث: يجب على من رأى صائمًا يأكل أو يشرب ناسيًا أن يذكره في الحال؛ لأن هذا مندرج تحت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

❖ ما يُستفاد من الحديث:

١) حرص النبي ﷺ على تعليم أمته ما ينفعهم في أُمور دينهم.

٢) يسر الإسلام وسماحته؛ إذ رفع الحرج في شأن الصائم الذي أكل أو شرب ناسيًا.

٣) لا يفطر الصائم بشيء من المفطرات إلا بثلاثة شروط:

---

(١) أخرجه البخاري (٦٦٦٩)، ومسلم (١١٥٥).

الأول: أن يكون عالماً بالتحريم، فإن كان جاهلاً فلا يفطر؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥ ﴾[1]

الثاني: أن يكون ذاكرًا للصيام، فإن كان ناسيًا فلا يفطر.

الثالث: أن يكون مختاراً لتناول المفطر، بأن يكون ذلك باختياره من غير إكراه ولا إجبار.

❖ موعظة:

عبادَ الله، إلى كم تُماطلون بالعمل، وتطمعون في بلوغ الأمل، وتغترون بفسحة المُهَل، ولا تذكرون هجوم الأجل؛ ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ۝٥٧ ﴾[2].

(١) الأحزاب: ٥.

(٢) العنكبوت: ٥٧.

١٠ الأمر بالسحور وبركته

عنْ أَنسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**تَسَحَّرُوا؛ فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَةً**» متفقٌ عَلَيْهِ.(١)

❖ المعنى الإجمالي للحديث:

الوجه الأول: بيَّن النبي ﷺ أهمية تناول وجبة السحور قبل الصيام؛ وأنها سبب للحصول على الخير والبركة، المشملة على البركة الدينية والدنيوية.

الوجه الثاني: وجبة السحور لها فوائد عظيمة؛ فهي تقوي المسلم على الصيام، خاصة مع طول النهار وكثرة ساعاته، وتمده بالطاقة، وتقلل شعوره بالتعب والإرهاق؛ ليكون ذلك معينًا له على فعل الطاعات والإكثار من العبادات.

الوجه الثالث: يقول الإمام ابن باز –رحمه الله–: "هي بركة لا ينبغي أن تضيع، بل ينبغي للمؤمن أن يحرص عليها ولو بشيء قليل من الطعام أو من التمرات، ومن لم يتسحر فلا إثم عليه، لكنه ترك السنة".(٢)

❖ ما يُستفاد من الحديث:

١) استحباب السحور وفضله، بدليل السنة والإجماع.

٢) أن من صام من غير أن يتسحر، فصيامه صحيح؛ لأنه لم يترك واجبًا، لكن يفوته أجر إصابة سنة النبي ﷺ.

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٢٣)، ومسلم (١٠٩٥).

(٢) فتاوى نور على الدرب (٣/١٢٢٢).

٣) أن الامتثال لأمر النبي ﷺ فيه كل الخير والبركة الدينية والدنيوية؛ وقد جاء الأمر في القرآن الكريم مؤكدًا ذلك؛ فقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾[١].

٤) أن النبي ﷺ حريص على تعليم أمته ما ينفعهم، يبذل غاية جهده في بيان ما فيه مصلحتهم؛ وفي ذلك قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾[٢].

❖ موعظة:

أيها المسلمون، ارفضوا هذه الدنيا كما رفضها الصالحون، وأعِدُّوا الزاد لنُقلةٍ لا بد لها أن تكون، واعتبروا بما تدور به عليكم الأيام والسنون، فاز والله المُخِفُّون من الأوزار، وسلم المتقون من عذاب النار؛ ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾ ﴾[٣].

---

(١) آل عمران: ٣١.

(٢) التوبة: ١٢٨.

(٣) القمر: ٥٤-٥٥.

عنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ**» متفق عليه.(١)

❖ المعنى الإجمالي للحديث:

الوجه الأول: يوضح هذا الحديث الشريف أن من هدي رسول الله ﷺ تعجيل الفطر، بل إن ذلك من هدي جميع الأنبياء عليهم السلام؛ كما قال أبو الدرداء ﷺ: «ثلاث من أخلاق النبوة: تعجيل الإفطار، وتأخير السحور، ووضع اليمين على الشمال في الصلاة» رواه الطبراني.

الوجه الثاني: معنى التعجيل: أنه بمجرد غياب الشمس من الأفق يفطر الصائم، ويتحقق ذلك التعجُّل بالشيء القليل، كأكل شيء من التمر أو الماء بمجرَّد دخول وقت المغرب.

الوجه الثالث: تعجيل الفطر علامة على أن المسلم ملتزم بسُنَّة النبي ﷺ، وأنه رحيم بنفسه وأهله، فلا يُرهق بدنه بما لا فائدة منه.

الوجه الرابع: ينبغي للمسلم أن يتحرى وقت الإفطار بذكر ما كان يقوله النبي ﷺ عند فطره؛ فعن عبد الله بن عمر ﷺ قال: كان النبي ﷺ يقول إذا أفطر: «ذهب الظمأ، وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله».

(١) أخرجه البخاري (١٩٥٧)، ومسلم (١٠٩٨).

الوجه الخامس: من أفطر وكان يظن أن الشمس قد غربت وهي لم تغرب فحكمه حكم الناسي والمخطئ، وصومه صحيح؛ لأنه معذور بالخطأ، وعليه أن يكمل الصيام إلى المغرب.

❖ ما يُستفاد من الحديث:

١) الحرص على اتباع سنة النبي ﷺ، فالخير كله في اتباعها.

٢) يكره تأخير الفطر قصدًا بلا عذر؛ لما في ذلك من تفويت فضل التعجل.

٣) الحكمة من تعجيل الفطر هو التسهيل على العباد وأنهم لا يكلفون إلا ما يطيقون.

٤) تعجيل الفطر فيه إعطاء النفس حظها مما تشتهيه وامتنعت منه طاعة لله عز وجل، وهذا من رحمة الله تعالى بعباده.

❖ موعظة:

يا مَن جلَّت غفلتُه، وطالت سكرتُه، تأمل عطف المولى عليك، وإحسانه إليك؛ حيث قال جل جلاله: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾[1].

(١) الزمر: ٥٣.

١٢ ما يحرم على الصائم

عن أبي هريرة رضي الله عنة عن رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «**الصِّيَامُ جُنَّةٌ، فلا يَرْفُثْ ولَا يَجْهلْ، وإنِ أمرؤ قَاتَلَهُ أوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ**» متفق عليه.(١)

❖ المعنى الإجمالي للحديث:

الوجه الأول: في هذا الحديث يوضح النبي ﷺ بعض الآداب والفضائل التي ينبغي أن يتحلى بها الصائم؛ ليصل بصومه إلى مرتبة الكمال، باغتنام وقت صومه بالطاعات، والإمساك عن المنكرات.

الوجه الثاني: قوله ﷺ: "الصِّيامَ جُنَّةٌ"، يعني: وِقايةٌ وحِصنٌ حَصينٌ مِن المَعاصي والآثامِ في الدُّنيا، ومِن النَّارِ في الآخِرة.

الوجه الثالث: يقول الإمام ابن باز –رحمه الله–: " يقتضي أن يصون الإنسان لسانه وجوارحه عن كل ما حرم الله، كما صام عن الطعام والشراب والمفطرات، يجب عليه أن يصوم عما حرم الله دائمًا في رمضان وفي غيره من قول الزور، من سائر المعاصي، من العقوق وقطيعة الرحم، من الغيبة والنميمة إلى غير هذا مما حرم الله، بل يجب أن يكون حذره منها في رمضان أشد وأكثر، فالصيام يقتضي أن يصون جوارحه عما حرم الله كما صان جوفه عن الأكل والشرب، يصون جوارحه عما حرم الله".(٢)

❖ ما يُستفاد من الحديث:

(١) أخرجه البخاري (١٨٩٤)، ومسلم (١١٥١).

(٢) شرح رياض الصالحين (٣٩٤).

١) الصيام نعمة من نعم الله علينا، نتحرى به الخير والأعمال الصالحة، ونصون فيه الجوارح عما حرم الله، فهو بذلك مدرسة تربوية لتربية المسلم.

٢) للصوم تعاليم سامية وآداب رفيعة ينبغي على المسلم أن يتدرب على تنفيذها، مثل التحلي بالصبر والحلم عند الأذى، وتحري الصدق والأمانة دائما.

٣) يشمل نهي النبي ﷺ جميع أنواع الرفث والفحش من الكذب والغيبة والنميمة وسائر المعاصي، كما يشمل الصياح والضجة واختلاط الأصوات وارتفاعها والبغض والكراهية والخصام.

❖ موعظة:

عبادَ الله، حُطُّوا بالتوبة عن ظهوركم أحمالَ الخطايا والذنوب، وأقبِلوا بقلوبكم إلى علام الغيوب، واغسلوا وجوهكم بقطرات الدموع، واشتملوا بأردية التذلل والخضوع؛ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ ﴾[1].

(١) الحشر: ١٨.

عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لولا أن أشقَّ على أمتي لأمرتُهم بالسواك مع كل صلاة**». متفق عليه.(١)

وفي رواية للبخاري: «**مع كل وُضوء**».

❖ المعنى الإجمالي للحديث:

الوجه الأول: السواك سنة عظيمة من سنن النبي ﷺ، جاء في فضله أكثرُ من مئة حديث، كلها تَحُثُّ عليه، وتُرَغِّبُ فيه، وكان من هدي النبي ﷺ أنه كان يحافظ عليه محافظة شديدة، حتى كاد يأمر به أُمَّتَه أَمْرَ إيجاب، لولا خوف المشقة عليهم.

الوجه الثاني: الصحيح أن السواك لا يؤثِّر على صحَّة الصَّوم، وهذا ما ذهب إليْه جُمهور العُلماء؛ وذلك لعموم الحديث.

الوجه الثالث: قال ابن القيم -رحمه الله-: "وفي السواك عدة منافع، يطيب الفم، ويشد اللثة، ويقطع البلغم، ويجلو البصر، ويذهب بالحَفَر، ويصحح المعدة، ويصفي الصوت، ويعين على هضم الطعام، ويسهل مجاري الكلام، وينشط للقراءة والذكر والصلاة، ويطرد النوم، ويرضي الرب، ويعجب الملائكة، ويكثر الحسنات"(٢).

الوجه الرابع: الأوقات التي يتأكد فيها استحباب السواك:

١. عند الوضوء، ويكون ذلك حال المضمضة؛ لأنه أبلغ في الإنقاء وتنظيف الفم.

---

(١) أخرجه البخاري (٨٨٧)، ومسلم (٢٥٢).

(٢) زاد المعاد (٣/١٤٣).

٢. عند الصلاة فرضًا أو نفلًا؛ لأننا مأمورون أن نكون عندها في حال كمال ونظافة؛ إظهارًا لشرف العبادة.

٣. يتأكد السواك أيضًا عند تلاوة القرآن؛ تطهيرًا للفم وتطييبًا له.

٤. عند الانتباه من النوم؛ لأن النوم سبب في تغير رائحة الفم، والسواك يطيبه، وثبت عن النبي ﷺ "أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ مِن اللَّيْلِ؛ يَشُوصُ فَاهُ بِالسِّوَاكِ"(١).

٥. يتأكد السواك عند دخول المسجد والمنزل؛ لحديث عائشة – رضي الله عنها – ، حِين سُئِلَتْ: بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ النَّبِيُّ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ؟ قَالَتْ: بِالسِّوَاكِ.(٢)

٦. يتأكد السواك أيضًا عند طول السكوت، وصفرة الأسنان، وتغير رائحة الفم.

❖ ما يُستفاد من الحديث:

١) أن السواك سنة مؤكدة، يؤجر عليه المسلم باتباعه لهذه السنة المحمدية.

٢) أن للسواك أوقاتًا يتأكد فيها ويعظم أجره.

٣) أن السبب في عدم وجوب السواك رعاية التيسير ورفع المشقة والحرج عن الأمة.

❖ موعظة:

عبادَ الله، السفرُ مكتوبٌ علينا، فما بَالُنا نطلب الإقامةَ في دارٍ ليست بدارِ مُقامة؟ السنون منازل، والشهور مراحل، والأيام أميال، والأنفاس خطوات، والمعاصي أغلال، والربح الجنة، والخسران النار؛ ﴿ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ۝٧ ﴾(٣)

---

(١) رواه البخاري (٢٤٥) ومسلم (٢٥٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٣).

(٣) الشورى: ٧.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ، وَمَنْ اسْتَقَاءَ فَلْيَقْضِ**».(١)

❖ المعنى الإجمالي للحديث:

الوجه الأول: ذهب جمهور العلماء إلى أن الصائم إذا تقيأ مستدعيًا للقيء فسد صومه، وعليه قضاء هذا اليوم، أما إذا غلبه القيء، فتقيأ بدون قصد، فإن صومه صحيح ولا شيء عليه؛ لأنه كالمكره، وقد قال النبي ﷺ: «إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه».(٢)

الوجه الثاني: لو أحس الإنسان بأن معدته تموج وأنها سيخرج ما فيها، فلا يستقيء ولا يمنع، لأنه إن استقيأ أفطر، وإن منع تضرر، فيدعه إذا خرج بغير فعل منه، فإنه لا يضره ولا يفطره؛ يقول العلامة ابن عثيمين –رحمه الله–: "المعدة إذا هاجت لا بد أن تخرج، فلا تمنعها، دعه يخرج، لكن لا تجلبه أنت، وفرق بين الجلب وبين كون المعدة تهيج حتى يخرج ما فيها، فالأول بفعل الإنسان وصومه باطل، والثاني بغير فعله".(٣)

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٣٨٠)، والترمذي (٧٢٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٠٤٥).

(٣) اللقاء الشهري (٦١)، بعنوان: خصائص شهر رمضان.

❖ ما يُستفاد من الحديث:

١) أنه لا يؤثر في الحكم ما إذا كان القَيءُ قليلاً أو كثيرًا، طعامًا أو مُرارًا أو بلغمًا أو دمًا أو غيره، فإنه إن قصد ذلك أفطر، وإن لم يقصده لم يفطر.

٢) كثيرًا ما يعرض للصائم أمور لم يتعمدها؛ من جراح، أو رعاف، أو قيء، أو ذهاب الماء أو البنزين إلى حلقه بغير اختياره، فكل هذه الأمور لا تفسد الصوم.

❖ موعظة:

أيها المجتهدُ هذا ربيعُ جِدِّك، أيها الطالبُ هذه أوقاتُ رِفدِك، اغتنم سلامتك في شهرك قبل أن تُرتهن في قبرك؛ فإن العمر ساعاتٌ تذهب وأوقاتٌ تُنهب، وكلها معدودٌ عليك، والموتُ يدنو كل لحظة إليك.

١٥ حكم الجماع في نهار رمضان

عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، عن رسول الله ﷺ، أنه أتاه رجلٌ، فقال: يا رسول الله، هَلَكْتُ. قَالَ: «وما أهلكك؟»، قَالَ: وقَعْتُ علَى امْرَأَتِي في رَمَضَانَ، قَالَ: «هل تَسْتَطِيعُ تُعْتِقُ رَقَبَةً؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «هلْ تَسْتَطِيعُ أنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «هلْ تَسْتَطِيعُ أنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «اجْلِسْ» فَجَلَسَ، فَأُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بعَرَقٍ فيه تَمْرٌ. قَالَ: «خُذْ هذا فَتَصَدَّقْ به». قَالَ: ما بين لابتيها أحدٌ أفقرُ منا! قال: فَضَحِكَ رسول الله ﷺ حتَّى بَدَتْ أنيابُه قَالَ: «خذه فأطعِمْه أهلك» متفق عليه.(١)

❖ المعنى الإجمالي للحديث:

الوجه الأول: يُستدل بهذا الحديث الشريف على أن الجماع في نهار رمضان من مبطلات الصوم؛ لإقرار النبي ﷺ للرجل على قوله "هلكت"، ومن وقع في ذلك فعليه القضاء والكفارة.

الوجه الثاني: كفارة الجماع في رمضان عتق رقبة، فإن لم يتيسر فصيام شهرين متتاليين عن كل يوم، فإذا عجز عن التكفير بالصيام فإطعام ستين مسكينًا من أوسط ما يطعم منه أهله.

الوجه الثالث: ذهب جمهور العلماء إلى أن الكفارة واجبة على الرجل والمرأة ما داما قد تعمدا الجماع في نهار رمضان، فإن أُكرهت المرأة من زوجها، أو كانت مفطرة لعذر وجبت الكفارة عليه دونها.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٧١٠)، ومسلم (١١١١).

❖ يُستفاد من هذا الحديث:

١) الجماع في نهار رمضان من مبطلات الصوم، ويوجب القضاء والكفارة، كما يوجب التوبة إلى الله تعالى.

٢) الكفارة واجبة على الجماع، أما مقدماته من الضم أو التقبيل أو الملامسة وما أشبه ذلك، فلا تفسد الصوم، وليس فيها كفارة، ولكن إذا كان من طبعه سرعة الشهوة، فإن الأولى ترك ذلك حتى لا يقع في المحذور، ولو فعل فنزل منه المني فسد صومه، وعليه القضاء فقط، دون الكفارة.

❖ موعظة:

أيها الناس: إن شهركم هذا قد انتصف، فهل فيكم من قهر نفسه وانتصف، وهل فيكم من قام فيه بما عرف، وهل تشوقت هِممُكم إلى نيل الشرف، أيها المحسنُ فيما مضى منه دُمْ، وأيها المسيءُ وبّخ نفسك على التفريط ولُمْ؛ ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١ ﴾[1].

(١) الحديد: ٢١.

١٦ صحة صوم من أصبح جنبًا

عن عائشة وأم سلمة ﵂ «**أن النبي ﷺ كان يُصبحُ جُنبًا من جماع، ثم يغتسل ويصوم**» متفق عليه[١]، وفي حديث أم سلمة «**ولا يقضي**».[٢]

❖ المعني الإجمالي للحديث:

الوجه الأول: الجنابة: هي كل ما أوجب الغسل، من احتلام، أو جماع.

الوجه الثاني: يبين هذا الحديث الشريف أن الصائم إذا أصبح جُنبًا من جماع، أو احتلام حصلا منه في الليل، ولم يغتسل إلا بعد طلوع الفجر، فإن صيامه صحيح.

الوجه الثالث: لو حصل من الصائم احتلام في نومه في نهار رمضان، فإن صيامه صحيح؛ لأن الاحتلام ليس بإرادة الشخص؛ قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[٣].

الوجه الرابع: الحائض والنفساء أيضًا إذا انقطع عنها الدم قبل طلوع الفجر فإنها تصوم، ولو لم تغتسل إلا بعد طلوع الفجر، أما إذا انقطع عنها الدم بعد طلوع الفجر فلا يلزمها الإمساك، وعليها القضاء.

الوجه الخامس: الحكم المذكور عامٌّ في صوم النفل وصوم الفرض.

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٣٢)، ومسلم (١١٠٩).

(٢) أخرجه مسلم (١١٠٩).

(٣) البقرة: ٢٨٦.

❖ ما يستفاد من الحديث:

١) الغسل شرط لصحة الصلاة وليس شرطًا لصحة الصيام، وعلى الصائم المبادرة في الغسل لأداء الصلاة في وقتها مع الجماعة.

٢) إذا وقعت الجنابة في الليل، أي قبل طلوع الفجر، ولم يغتسل الصائم إلا بعد طلوع الفجر، فالصيام صحيح.

٣) إذا رأت الحائض الطهر قبل الفجر فيجب عليها الصيام، ولا مانع من تأخر الغسل إلى بعد الفجر.

❖ موعظة:

تالله لو قيل لأهل القبور: تمنَّوا، لتمنَّوا يومًا من رمضان، فيا مضيّعَ الزمان فيما ينقص الإيمان، هذا أوانُ الرجوعِ والاستغفارِ والإذعان؛ ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ٥٤﴾[1].

(١) الزمر: ٥٤.

١٧ حكم المباشرة والقبلة من الصائم

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ "يُقَبِّلُ وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ، وَكَانَ أَمْلَكَكُمْ لِإِرْبِهِ**» رواه البخاري ومسلم.(١)

❖ المعني الإجمالي للحديث:

الوجه الأول: معنى المباشرة: التقاء البشرتين، أو اللمس باليد، ويدل هذا الحديث على أن المباشرة والتقبيل لا يبطلان الصيام إذا لم يترتب عليهما خروج المنيّ؛ ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها: "وَكَانَ أَمْلَكَكُمْ لِإِرْبِهِ"، أي كان أكثركم سيطرة على حاجته، وأما إذا خاف الصائم من تحرك شهوته ونزول المنيّ فيلزمه اجتناب ذلك حفاظًا على صحة صيامه؛ فإن خروج المني من الصائم من مفسدات الصوم.

الوجه الثاني: يمكن التفريق بين المذي والمنيّ بأن "المذي" سائل شفاف اللون –وقد يكون أبيض أو أصفر– لزج رقيق يخرج على قطرات عند المداعبة ونحوها، ولا يوجب الغسل، بل يكفي فيه الوضوء وتنظيف الثياب، ويكون عند الرجال والنساء.

أما "المنيّ" فهو سائل أبيض اللون كثيف عند الرجال، وأصفر رقيق عند النساء، يخرج عند شدة الشهوة، وعادة ما يكون دفقًا، ولا يكفي فيه الوضوء، بل يوجب الغسل.

❖ ما يستفاد من الحديث:

١) أن المباشرة والتقبيل لا يبطلان الصيام إذا لم يترتب عليهما خروج المنيّ.

٢) إذا خاف الصائم الوقوع فيما حرم الله لكونه سريع الشهوة فعليه ترك ذلك.

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٢٧)، ومسلم (١١٠٦).

❖ **موعظة:**

يا ابن آدم، لا يضرك ما أصابك من شدة الدنيا إذا ادُّخِر لك خيرُ الآخرة، يا ابن آدم، إنك مرتَهَنٌ بعملك، وآتٍ على أجلك، ومعروضٌ على ربك، فخُذْ مما في يديك لما بين يديك، وعند الموت يأتيك الخبر.

عَنْ أنس بن مالك ﷺ قال: «**سافرنا مع رسول الله ﷺ في رمضان، فلم يَعِبِ الصَّائمُ على المُفطِرِ، ولا المفطرُ على الصائمِ**» متفق عليه.(١)

❖ المعني الإجمالي للحديث:

الوجه الأول: يوضح هذا الحديث حكم صيام رمضان للمسافر، هل يجب عليه، أم لا؟ والجواب أن المسافر لا يجب عليه الصيام، بل هو مخير بين الأمرين، فيصوم إذا رأى أنه قادر على الصيام، ويفطر إذا رأى أن عليه في الصيام مشقة وتعب؛ قال الله الله تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾(٢)، وقال رسول الله ﷺ «إن الله يُحبُّ أن تُؤتى رُخَصُه، كما يُحبُّ أن تُؤتى عزائمه».(٣)

الوجه الثاني: مثل المسافر في الحكم المريض الذي يشق عليه الصوم، ويرجى شفاؤه من المرض، فإنه يجوز له الإفطار، وعليه القضاء إذا شُفي؛ ودليل ذلك الآية السابقة.

الوجه الثالث: المريض مرضًا مزمنًا، لا يُرجى شفاؤه منه، يجوز له الإفطار، وعليه أن يُطعم لكل يوم مسكينًا، لكل مسكين مقدار مُدٍّ من البُرِّ الجيد.

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٤٧)، ومسلم (١١١٨).

(٢) البقرة: ١٨٥.

(٣) أخرجه أحمد (٥٨٦٦).

الوجه الرابع: مثله في الحكم كبير السن العاجز عن الصيام، فيجوز له أن يفطر، وعليه أن يطعم لكل يوم مسكينًا، وإذا بلغ كبير السن حد الهذيان والخرف، سقط عنه التكليف، فلا يجب عليه صيام ولا إطعام.

❖ ما يستفاد من الحديث:

١) أن المسافر الذي يشق عليه الصيام أثناء سفرة يجوز له الإفطار، وعليه القضاء.

٢) أن المريض الذي يشق عليه الصوم، ويرجى شفاؤه من المرض، يجوز له الإفطار، وعليه القضاء إذا شُفي.

٣) أن المريض مرضًا مزمنًا وكبير السن الذين لا يقدران على الصيام يجوز لهم الإفطار، وعليهم الإطعام.

٤) أن كبير السن إذا بلغ حد الهذيان، واختل عقله بسبب الكبر، ليس عليه صيام؛ لسقوط التكليف عنه.

❖ موعظة:

يا غافلاً عن مصيره، يا واقفًا مع تقصيره، سبقك أهلُ العزائم، وأنت في بحر الغفلة عائم، قُم في الدجى نادبا، وقِف على الباب تائبا، ودع اللهو جانبا، وطلِّق الدنيا إن كنت للآخرة طالبا.

عن مُعاذة بنتِ عبدالله العَدَوية قالتْ: سألتُ عائشةَ رضي الله عنها فقلتُ: مَا بَال الحَائِضِ تَقضِي الصَّوم، ولا تَقضِي الصَّلاة؟ فقالت: أَحَرُورِيَّةٌ أنت؟ فقلت: لَستُ بِحَرُورِيَّةٍ، ولَكنِّي أسأل، فقالت: كان يُصِيبُنَا ذلك، فَنُؤمَر بِقَضَاء الصَّوم، ولا نُؤْمَر بِقَضَاء الصَّلاَة. متفق عليه.(١)

❖ المعنى الإجمالي للحديث:

الوجه الأول: يبين لنا هذا الحديث الشريف أن الحائض والنفساء لا يحل لهما الصوم ولا الصلاة أثناء فترة الحيض أو النفاس، وعليهما قضاء الصوم دون الصلاة.

الوجه الثاني: إذا حاضت المرأة أو نفست أثناء الصيام بطل صيامها، ويجب عليها القضاء، ولو كان نزول الدم قبل المغرب بلحظات، ولكن إذا شعرت بأعراض الحيض من ألم أو غيره، ولم ينزل شيء من الدم، صح صيامها.

الوجه الثالث: إذا انقطع الدم وطهرت الحائض قبل طلوع الفجر ولو بلحظات، وجب عليها الصيام ولو لم تغتسل إلا بعد طلوع الفجر، وكذلك النفساء.

الوجه الثالث: المستحاضة التي يستمر معها نزيف الدم، تصوم وتصلي باتفاق العلماء وحكمها حكم الطاهرات؛ كما صحت الأحاديث بذلك عن النبي ﷺ.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢١)، ومسلم (٣٣٥).

❖ **ما يستفاد من الحديث:**

١) الحائض والنفساء لا يحل لهن الصيام والصلاة ومس المصحف، لعدم طهرهن.

٢) الحائض والنفساء يجب عليهما قضاء الصيام، دون قضاء الصلاة.

٣) المستحاضة، تصوم وتصلي، وحكمها حكم الطاهرات.

❖ **موعظة:**

عبادَ الله، استدركوا باقي الشهر؛ فإنه أشرف أوقات الدهر، واحْصُروا النفوس عن هواها بالقهر، واعلموا أن النصف الأخير هو أفضل الشهر، لأن فيه العشر وليلة القدر، والأعمال تُضاعف بشرف وقتها ومكانها.

عَن ابْنِ عُمَرَ ﵄ قَالَ: **"كَانَ النبي ﷺ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ، الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ"**. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.(١)

❖ المعني الإجمالي للحديث:

الوجه الأول: الاعتكاف هو اللبث والمكث في المسجد لعبادة الله سبحانه وتعالى.

الوجه الثاني: الاعتكاف من العبادات المعروفة في الشرائع السابقة؛ قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾(٢).

الوجه الثالث: كان النبي ﷺ يعتكف في مسجده في العشر الأُولى، ثم اعتكف في العشر الوسطى، يلتمس ليلة القدر، ثم بُيِّن له أنها في العشر الأواخر، فداوم على اعتكافها حتى لحق بالرفيق الأعلى صلوات الله عليه.

الوجه الرابع: يشترط للمعتكف أن يكون مسلمًا، عاقلاً، بالغًا، خاليًا من الموانع كالجنابة وغيرها.

الوجه الخامس: ينبغي للمعتكف أن يشغل وقته بالعبادة طوال فترة اعتكافه، كالصلاة، والذكر، وقراءة القران.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٠٢٥)، ومسلم (١١٧٢).

(٢) البقرة: ١٢٥.

الوجه السادس: يحرم على المعتكف مباشرة زوجته بجماع أو تقبيل بشهوة ونحو ذلك، حتى وإن كان بغير إنزال؛ قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾[1].

الوجه السابع: يحرم على المعتكف الخروج من المسجد بغير عذر، ويبطل بذلك اعتكافه، إذا كان عالما بالتحريم ذاكرًا مختارًا.

❖ ما يستفاد من هذا الحديث:

١) الاعتكاف عبادة مستحبة، إلا إذا نذره المرء فيصير واجبًا بالنذر.

٢) لا يجوز للمرأة أن يأتيها زوجها وهي في الاعتكاف، وكذلك المعتكف ليس له أن يأتي زوجته وهو معتكف.

٣) يجوز لغير الصائم أن يعتكف؛ فليس من شروط الاعتكاف الصوم.

❖ موعظة:

عبادَ الله زِنُوا أفعالكم في هذا الشهر بميزان، واشتروا خَلاصَكم بما عَزَّ وهان؛ فإنْ عجزتم فسَلُوا المعين وقد أعان؛ ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾[2].

---

(١) البقرة: ١٨٧.

(٢) البقرة: ١٨٦.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**كانَ النبي ﷺ إذَا دَخَلَ العَشْرُ أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ، وَشَدَّ المِئْزَرَ**» متفق عليه[١]. وفي رواية لمسلم: «**كانَ النبي ﷺ يجتهدُ في العَشرِ الأواخرِ ما لا يجتهدُ في غيره**».[٢]

❖ المعنى الإجمالي للحديث:

الوجه الأول: هذا الحديث يبين لنا فضل العشر الأواخر من شهر مضان المبارك، وأنها أفضل ليالي السنة، ففيها يتقرب العبد إلى ربه بقيام الليل، والذكر، والاجتهاد في سائر العبادات.

الوجه الثاني: من فضائل هذه العشر أن فيها ليلة القدر التي قال الله تعالى فيها: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾﴾[٣].

الوجه الثالث: في هذا الحديث تبين أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا دخلت العشر الأواخر يسهر ليله ويحييه بالقيام والتعبد لله تعالى، ويجتهد فيه أكثر من اجتهاده في العشرين الأولى، ويوقظ زوجاته لذلك.

الوجه الرابع: معنى قولها «**وَشَدَّ المِئْزَرَ**» أي اجتهد في عبادته، وقيل: أي كان يعتزل نساءه.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٠٢٤)، ومسلم (١١٧٤).

(٢) أخرجه مسلم (١١٧٥).

(٣) القدر: ٣.

❖ **ما يستفاد من الحديث:**

١) على المسلم المبادرة والإكثار من فعل الطاعات في شهر رمضان، وبخاصة في العشر الأواخر منه.

٢) ينبغي للمسلم أن يحث أهله على طاعة الله والاستفادة من بركة هذه الأيام.

٣) أن المؤمن له جهادان في رمضان: جهاد في النهار بالصيام، وجهاد في الليل بالقيام، فمن جمع هذين الجهادين وصبر عليهما، فقد أدى حق رمضان، ونال أجره وثوابه.

❖ **موعظة:**

عبادَ الله، راعُوا حق هذه الأيام مهما أمكنكم، واشكروا الذي وهب لكم السلام ومَكَّنكم، فكم مؤملٍ لم يبلغْ ما أمَّل، كم مِنْ أناسٍ أدركوا معكم أول الشهر، أدارت عليهم المنونُ رحاها، وحَكَّ وجوهَهُم الثرى فمحاها.

٢٢ فضل ليلة القدر

عنْ أَبي هُريرةَ رضي الله عنه، أَنَّ النبي ﷺ قالَ: «**منْ قَامَ ليلةَ القدْرِ إِيمانًا واحْتِسابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» متفقٌ عَلَيْهِ.(١)

❖ المعنى الإجمالي للحديث:

الوجه الأول: هذا الحديث الشريف يبين لنا فضل ليلة القدر، وعظيم ثوابها، وأنها أعظم ليالي السنة؛ حيث اختصها الله بشرف عظيم وقدر كبير، واختارها لنزول كتابه الكريم فيها؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾(٢).

الوجه الثاني: فضل تحري ليلة القدر بالقيام والذكر والعمل الصالح؛ فقد جُعلت العبادة فيها خيرًا من عبادة ألف شهر.

الوجه الثالث: اختصت ليلة القدر بكثرة نزول الملائكة فيها، وهذا دليل على تتابع نزول الرحمات والبركات في تلك الليلة.

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٠١)، ومسلم (٧٦٠).

(٢) القدر: ١-٥.

❖ ما يستفاد من الحديث:

١) من أحيا ليلة القدر بالعبادة والطاعة فقد أصاب خيرها وفضلها، سواء علم بها أو لم يعلم، وقد يكون بعض مَن لم يعلم بها أكثر اجتهادًا وأعظم أجرًا ممن علم.

٢) مشروعية الإكثار من الدعاء في تلك الليلة، ومن أفضل الأدعية ما علمه النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها حين قالت: "يا رسول الله، أرأيت إن علمتُ أيَّ ليلةٍ ليلةُ القدر ما أقول فيها؟"، قال ﷺ: «قولي: اللهمَّ إنك عفوٌّ تحب العفو فاعفُ عني».[١]

❖ موعظة:

لله دَرُّ أقوامٍ طلبوا رحماتِه، فأذاقهم حلاوةَ مناجاتِه، لهم من الله تعالى كراماتٌ وأسرار، صَفَتْ قلوبهم لله، واكتنفت بالأنوار، صاموا لربهم في النهار، وقاموا الليل ما سئموا، حتى تجلَّت على الظلماء أسحار، فازوا من الله بالزلفى، وأسكنهم جناتِ عدنٍ فَنِعْمَ الدارُ والجار.

(١) أخرجه الترمذي (٣٥١٣).

عنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عنْهَا، قَالَتْ: «**كانَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ يُجاوِرُ في العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رمضَانَ، ويَقُول: تحَرَّوْا لَيْلَةَ القدر في العَشرِ الأواخرِ من رمضان**»(١). **وفي رواية: «في الوتر من العشرِ الأواخر من رمضان»**. متفق عليه.(٢)

❖ المعنى الإجمالي للحديث:

الوجه الأول: كان النبي ﷺ يجاور -أي يعتكف- في مسجده العشر الأواخر من رمضان، ويأمر الناس بطلب ليلة القدر وتحريها، خاصةً في الليالي الوترية.

الوجه الثاني: الصحيح أن ليلة القدر ليست ثابتة، وأنها تتنقل في كل عام، فتكون في عامٍ ليلةَ خمسٍ وعشرين، وفي عامٍ آخر ليلةَ سبعٍ وعشرين، وهكذا، وقد ذكر النبي ﷺ لها علامات، يستدل المسلم بها عليها.

الوجه الثالث: أُخفيت ليلة القدر عن الأمة لحكم عديدة، منها أن يجتهد الصادقون في طلبها، فينالوا ثواب اجتهادهم وثواب إدراكها، ومنها أن يجتهد المجتهدون في العبادة طيلة الشهر؛ فلو علم أكثر الناس ميعادها لاقتصرت همتهم عليها فقط، وتكاسلوا في بقية أيام الشهر.

الوجه الرابع: يقول عبادة بن الصامت ﷺ: "خرج النبي ﷺ ليُخبِرَنا بليلة القدر، فتلاحى فلان وفلان فرُفعت، وعسى أن يكون خيرًا لكم، فالتمسوها في التاسعة

(١) أخرجه البخاري (٢٠٢٠).

(٢) أخرجه البخاري (٢٠١٦)، ومسلم (١١٦٧).

والسابعة والخامسة"[1]، ومعنى "فتلاحى فلان وفلان": أي وقعت بينهما مشاجرة ورفع للأصوات، فحُرموا بركة معرفتها.

❖ ما يستفاد من الحديث:

١) أخفى الله تعالى العلم بليلة القدر؛ ليجتهد العباد في تحريها بالعبادة.

٢) ليلة القدر تكون في العشر الأواخر من رمضان، في لياليه الوترية؛ قال النبي ﷺ: "التمسوها في العشرِ الأواخرِ، في تسعٍ بقينَ، أو في سبعٍ بقينَ، أو في خمسٍ بقينَ، أو في ثلاثٍ بقينَ، أو في آخرِ ليلةٍ". [2]

❖ موعظة:

يا مُعرضًا عن تلاوة القرآن، مشغولاً باللهو والهذيان، ستدري من يندم يوم الخسران، استدرك ما قد فات من الزمان، وقُمْ في الأسحار فللسحر مع الرحمةِ شان، وسَل العفو عما سلف منك وكان.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٠٢٣).

(٢) أخرجه الترمذي (٧٩٣).

٢٤ فضل الاستغفار والدعاء آخر الليل

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**يَنْزِلُ رَبُّنا تَبارَكَ وتَعالَى كُلَّ لَيْلةٍ إلى السَّماءِ الدُّنْيا –حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ– فيقولُ: مَن يَدْعُونِي فأسْتَجِيبَ له؟ من يسألُني فأعطيَه؟ مَن يستغرني فأغفرَ له؟**». متفق عليه.(١)

❖ المعنى الإجمالي للحديث:

الوجه الأول: يبين هذا الحديث فضل الثلث الأخير من الليل، وأن الله سبحانه وتعالى ينزل فيه إلى السماء الدنيا، نزولًا يليق بذاته وعظمته، وبكيفية لا يعلمها إلا هو سبحانه.

الوجه الثاني: عندما أثنى الله تعالى على عباده المؤمنين الموعودين بالجنة ذكر من أوصافهم قيام الليل؛ فقال تعالى: ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ ﴾(٢)، وقال: ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾(٣).

الوجه الثالث: أن هذا الوقت من الليل ينبغي أن يُستغل بالدعاء والعبادة، وقد وعد الله تعالى بالإجابة لمن دعاه، والعطاء لمن سأله، والمغفرة لمن استغفره؛ فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن في الليل لساعة، لا يُوَافِقُهَا رجُلٌ مُسلم يَسأل الله تعالى خيرًا من أمْرِ الدنيا والآخرة، إلا أعْطَاه إياه، وذلك كُلَّ ليلة».(٤)

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٩٤)، ومسلم (٧٥٨).

(٢) آل عمران: ١٧.

(٣) الذاريات: ١٨.

(٤) أخرجه مسلم (٧٥٧).

❖ **ما يستفاد من الحديث:**

١) أن أفضل صلاة الليل صلاة داود عليه السلام، كان ينام نصف الليل، ثم يقوم ثلثه، ثم ينام سدسه، وقد كان النبي ﷺ يفعل ذلك في أغلب قيامه.

٢) ينبغي للعبد أن يحرص على قيام الثلث الأخير من الليل؛ لأنه وقت نزول الرب تبارك وتعالى.

❖ **موعظة:**

لله دَرُّ تلك القلوب الطاهرة، أنوارها في ظلام الدُّجى ظاهرة، كم تركت شهوةً وهي عليها قادرة، باتت عيونها والناسُ نيامٌ ساهرة.

لله قومٌ أخلصوا في حبِّه فأحبَّهم واختارهم خُداما

قومٌ إذا جنَّ الظلامُ عليهمُ قاموا هنالِك سجدًا وقياما

يتلذذون بذكره في ليلهم ونهارهم لا يبرحون صياما

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله ﷻ أَعْدَدْتُ لعِبَادي الصَّالحين ما لا عَيْنٌ رأَت، ولا أُذُنٌ سَمِعَت، ولا خَطَر على قَلب بَشَر، واقْرَؤُوا إن شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾**[(١)]».[(٢)]

❖ المعنى الإجمالي للحديث:

الوجه الأول: وعد الله عباده الصالحين ما لا عَيْنٌ رأَت من المَحاسن والجمال، ولا أُذُنٌ سمعت من الأصوات المُطربة، والأوصَاف المعجبة، ولا خطر على قلب بشرٍ وصفُه؛ لما فيه من النعيم المقيم، الذي لا يلحقه التغيير والاضمحلال، بخلاف ملذات الدنيا فإنها سريعة التلف والفناء؛ يقول النبي ﷺ: «مَن يَدْخُلُ الجَنَّةَ يَنْعَمُ لا يَبْأَسُ، لا تَبْلى ثِيابُهُ ولا يَفْنى شَبابُهُ».[(٣)]

الوجه الثاني: أعظم نعيم للمسلم في الجنة هو النظر إلى وجه الله الكريم وسماع كلامه والقرب منه؛ فقد ورد عن جرير رضي الله عنه، قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فنظر إلى القمر ليلة البدر، فقال «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا»(٤)، وقال ﷺ: «فَما أُعْطُوا شيئًا أحَبَّ إليهِم مِنَ النَّظَرِ إلى رَبِّهِمْ عزَّ وجلَّ»[(٥)]، وهذه الرؤية

(١) السجدة: ١٧.

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٤٤)، ومسلم (٢٨٢٤).

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٣٦).

(٤) ابن حبان (٧٤٤٣).

(٥) أخرجه مسلم (١٨١).

ليست مستمرة طيلة وقتهم، وإنما تتكرر لهم على فترات بحسب أعمالهم؛ فعمومهم يراه كل جمعة، في يوم يسمى يوم المزيد، ومنهم من خُصَّ برؤية الله عز وجل بكرة وعشيًّا.

الوجه الثالث: يدل الحديث على عظم جمال الجنان، وكمال نعيمها التي وعد الله به عباده المخلصين، وأنها مخلوقة الآن؛ لقوله تبارك وتعالى: «أعددت لعبادي».

❖ ما يُستفاد من الحديث:

١) ينبغي على الإنسان أن يجتهد طيلة حياته في الأعمال الصالحة، وتحقيق أوصاف أهل الجنة التي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم، ومنها الإيمان بالله، والتقوى، والتخلق بالأخلاق الحسنة.

٢) يسن لقارئ القرآن في الصلاة أو في غيرها إذا مَرَّ بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من فضله، وإذا مَرَّ بآية عذاب أن يستعيذ بالله من النار.

❖ موعظة:

ما أشرفَ مَنْ أكرمهم المولى العظيم، وخَصَّهم بالتشريف والتكريم، نَعِمُوا في الدنيا بالإخلاص في الطاعة، وفازوا يوم القيامة بالربح في البضاعة؛ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩﴾[1].

(١) عبس: ٣٨-٣٩.

عن أبي هريرة ﷺ أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «**نارُكُمْ هذه-التي يُوقدُ بنو آدم- جُزْءٌ واحدٌ مِن سَبْعِينَ جُزْءًا مِن حرّ جَهَنَّمَ**». **قالوا: والله إنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً يا رسول الله! قالَ: «فإنها فُضِّلَتْ بتِسْعَةٍ وسِتِّينَ جُزْءً كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا»**. متفق عليه.(١)

❖ المعنى الإجمالي للحديث:

الوجه الأول: وصف رسول الله ﷺ النار ترهيبًا منها كما وصف الجَنَّة ترغيبًا فيها، فوصف النار بشدة الحرارة التي لا يطيقها مخلوق، وبيَّن أن حجم الطاقة الحرارية الموجودة فيها تفوق بسبعين ضعفًا حرارة نار الدنيا، كل جزءٍ من هذه السبعين يكافئ حرارة نار الدنيا كلها، بحيث إنه لو جُمع حطب الدنيا وكل وقودها وأوقد، لكان جزءًا واحدًا من سبعين جزءًا من نار الآخرة.

الوجه الثاني: حين سمع بعض الصحابة رضوان الله عليهم وصف النبي ﷺ لحرارة نار الآخرة، قالوا: إن نار الدنيا كافية في الإحراق، مُجزئة في الإيلام، فهي تحرق الجماد، فضلًا عن الأجساد.

الوجه الثالث: يدل هذا الحديث على أن نار الدنيا فيها تذكير بنار الآخرة، وعذابها، وشدة حرارتها؛ لنزداد منها خوفًا وحذرًا، ولنبتعد عن كل عمل يقربنا منها؛ قال الله تعالى في نار الدنيا: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾﴾(٢).

(١) أخرجه البخاري (٣٢٦٥)، ومسلم (٢٨٤٣).

(٢) الواقعة: ٧٣.

❖ **ما يُستفاد من الحديث:**

١) على المسلم أن يخشى الله ويتقي عذابه؛ فالنار دار البؤس والشقاء الشديد، واتقاء النار يكون بطاعة الله تعالى، بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والحذر من صفات أهل النار وأفعالهم، من الشرك بالله، وتكذيب الرسل، والاستهزاء بآيات الله، وأكل الربا، وقتل النفس، وإضاعة الصلاة، والإفطار عمدًا في رمضان، والأخلاق السيئة.

٢) أن النارَ مَخلوقةٌ موجودةٌ الآنَ؛ لقوله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤ ﴾[1].

❖ **موعظة:**

يا سالكًا طريقَ الجاهلين، راضيًا بِلَعِبِ الغافلين، متى نرى هذا القلبَ القاسي يلين، متى تبيع الدنيا وتشتري الدين، واعجبًا لمن آثر الفاني على ما يدوم، وتعجَّل الهوى واختار المذموم.

(١) البقرة: ٢٤.

عن الأعز بن يَسَار المزني ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس، توبوا إلى الله؛ فإني أتوبُ في اليوم إليه مائة مرة**». رواه مسلم.(١)

❖ المعنى الإجمالي للحديث:

الوجه الأول: يحثنا رسولنا الكريم ﷺ الذي غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر على دوام الاستغفار والتوبة، وضرورة الإقبال على الله في كل وقت، ويخبرنا ﷺ أنه يستغفر الله ويتوب إليه في اليوم مائة مرة؛ وذلك لكمال عبوديته لربه، وتعلقه بذكره، واستشعاره لعظم حقه عليه، وتقصير العبد مهما عمل عن شكره، وإخباره ﷺ عن نفسه تشريع للأمة من بعده، فإذا كان هذا هو حال سيد البشر، فكيف بنا نحن الخطائين.

الوجه الثاني: إرشاد النبي ﷺ دليل على عظم أمر التوبة والاستغفار، وتأكيد على أهميتها وفضلها؛ لا سيما وقد جاء الأمر بذلك في كتاب الله تعالى؛ فقال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١﴾(٢).

❖ ما يُستفاد من الحديث:

١) شدة حرص الرسول ﷺ على أمته، ورحمته بها، وشفقته عليها.

٢) التوبة واجبة على الفور، ولا يجوز تأخيرها؛ فالإنسان لا يدري متى يأتيه الموت.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٠٢).

(٢) النور: ٣١.

٣) التوبة المقبولة تكون بالندم على المعصية، والإقلاع عنها، والعزم على ألا يعود إليها، ورد الحقوق إلى أهلها.

٤) هجر الاستغفار يورث قساوة القلب وفساده، وضعف توقيره لله تعالى؛ كما قال تعالى: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ ﴾[1].

❖ موعظة:

لله دَرُّ أقوام تفكروا فأبصروا، ولاحَتْ لهم الغايةُ فما قصَّروا، وجعلوا الليل روحَ قلوبِهم، والصيامَ غذاءَ أبدانِهم، والصدقَ عادةَ ألسنتِهم، والموتَ نصب أعينهم.

(١) نوح: ١٣.

عَن عبد الله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: «**فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة**». متفق عليه.(١)

❖ المعنى الإجمالي للحديث:

الوجه الأول: في هذا الحديث دليل على وجوب زكاة الفطر على كل مسلم فَضَلَ عنده صاعٌ عن قوته وقوت عياله يوم العيد وليلته.

الوجه الثاني: زكاة الفطر هي ختام شهر رمضان الكريم، وفي أدائها تعظيم وشكر لله سبحانه وتعالى على إتمام نعمة الصيام والقيام، وبها يدخل الفرح والسرور على الفقراء والمساكين بإغنائهم وسد حاجتهم في أيام العيد.

الوجه الثالث: حدد النبي ﷺ مقدار زكاة الفطر، وهو صاع واحد من البُر أو الشعير أو غيرهما مما يقوم مقامها من قُوت البلد كالأرز ونحوه، ومقدار الصاع بالمقاييس الحديثة ٢,٥ كيلو جرام تقريبًا.

الوجه الرابع: الواجب أن تؤدى زكاة الفطر قبل خروج الناس إلى صلاة العيد؛ كما ورد عن النبي ﷺ، ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين؛ كما فعل الصحابة رضوان الله عليهم، توسعة على المخرجين والآخذين.

---

(١) أخرجه البخاري (١٥٠٤)، ومسلم (٩٨٤) باختلاف يسير.

❖ ما يستفاد من الحديث:

١) زكاة الفطر واجبة على كل مسلم، من ذكر وأنثى، وكبير وصغير، وحر وعبد.

٢) لا يجوز دفع القيمة بدل الطعام؛ لأن ذلك مخالفة لأمره ﷺ.

٣) يخرج الإنسان زكاة الفطر عن نفسه وعمن تلزمه نفقته كزوجته وأولاده.

٤) يجوز للفقير إذا أخذ زكاة الفطر أن يدفعها زكاة عن نفسه أو عن أحد عائلته.

٥) لا يجوز للإنسان إخراج الرديء في الزكاة؛ لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبًا.

❖ موعظة:

يا هذا سبقك القومُ وتخلَّفت، ومضى أكثرُ العمر وسوَّفت، ثم تعصي المُنعم بالنعم فما أنصفت، وتؤثر الضلال على الهدى وقد عرفت، أما تخاف أن تقول إذا حضرت ووقفت: ﴿ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ ﴾[1].

(١) النازعات: ١٢.

عن الزُّهري "أن رسول الله ﷺ كان يخرج يوم الفطر فيكبر حتى يأتي المصلَّى، وحتى يقضي الصلاة، فإذا قضى الصلاة قطع التكبير". (١)

❖ المعنى الإجمالي للحديث:

الوجه الأول: شُرعت صلاة العيد للمسلمين في يوم عيدهم، فرحًا بتمام النعمة، وشكرًا لله تعالى على هدايتهم للطاعة.

الوجه الثاني: كان من هديه ﷺ أنه يخرج متزينًا متطهرًا على أحسن هيئة إلى المصلى، يخرج من طريق ويرجع من طريق آخر، ويكبر الله تعالى، ويثني عليه، ويظل يكبر حتى يحين وقت صلاة العيد.

الوجه الثالث: شرع الله صلاة عيد الفطر في السنة الثانية للهجرة بعد فرضه لصيام رمضان، وشرع أن تُصلى في العراء حتى يشهدها جُلُّ المسلمين.

الوجه الثاني: صلاة العيد سنة لا ينبغي للمسلم تركها، وذهب جماعة من أهل العلم إلى وجوبها؛ لما ورد عن أم عطية رضي الله عنها، قالت "أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرج في العيدين العواتق وذوات الخدور وأمر الحُيَّض أن يعتزلن مصلى المسلمين".(٢)

الوجه الثالث: المسلم حين يكبر الله عز وجل فإنه يُعظم ربه، ويستقل عبادته له، وكأن حاله يقول ربنا ما عبدناك حق العبادة، وما أطعناك حق الطاعة، فالله أكبر وأعظم وأجل من كل شيء، وهو أكبر من أن يشغلك شيء عن ذكره، أو يلهيك

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٤٨٧/١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٥١)، ومسلم (٨٩٠) باختلاف يسير.

أحد عن طاعته، فيستكين المؤمن بذلك لربه ويفتقر له، فينال السكينة والطمأنينة حين يركن إلى الله الكبير المتعال.

❖ ما يُستفاد من الحديث:

١) مشروعية فرح المسلمين بعيد الفطر وعيد الأضحى، والتوسعة على الأهل والعيال، وصلة الأقارب والأرحام.

٢) ينبغي للمسلم أن يشهد صلاة العيد اقتداء بالنبي ﷺ، ويُكثر من التكبير والذكر في هذا اليوم.

٣) صلاة العيد سنة لا ينبغي للمسلم تركها، وقد ذهب فريق من أهل العلم إلى وجوبها.

❖ موعظة:

الحمد لله الذي أجَّلَنَا لنهاية هذا الشهر وبلَّغنَاه، وعرَّفَنَا بالقرآن العظيم وعَلَّمناه، وهدانا إلى بابه بصالحٍ أودعناه، حمدًا لا ينقضي أُولاه، ولا ينفد أُخراه.

٣٠ التحذير من التهاجر والتشاحن

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**تُفْتَحُ أبْوابُ الجَنَّةِ يَومَ الاثْنَيْنِ، ويَومَ الخَمِيسِ، فيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لا يُشْرِكُ باللَّهِ شيئًا، إلَّا رَجُلًا كانَتْ بيْنَهُ وبيْنَ أخِيهِ شَحْناءُ، فيُقالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حتَّى يَصْطَلِحا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حتَّى يَصْطَلِحا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حتَّى يَصْطَلِحا**»(١).

❖ المعنى الإجمالي للحديث:

الوجه الأول: من أبرز صفات أهل الجنة صفاءُ قلوبهم، وخُلوُّها من الشَّحناء والبغضاء والحقد والحسد؛ فإن الله تعالى يُزيل ذلك مِن صدورهم؛ حتى يكونوا في الجنة إخوانًا مُتحابين، وفي هذا الحديثِ يُبَيّن النبي ﷺ أن هذا الوصف مطلوبٌ من المؤمنين حتى في الدنيا.

الوجه الثاني: أبواب الجنة تُفَتَّحُ لكثرة الرحمات النازلة، وكثرة المغفرة والصفح عن الخلق، فتُغفَرُ ذنوب كل عبد لا يُشرك بالله شيئًا، إلَّا رجلًا كانت بينه وبين أَخيه المسلم شحناء، بعداوة أو قطيعة أو خصومة، فيُقال للملائكة: أمهلوا هذين الرجلين وأخروا مغفرتهما من ذنوبهما حتى يتصالحا، وتزول عنهما الشحناء.

الوجه الثالث: أن من الحِكم والمقاصد في مشروعية الأعياد، أن الله ﷻ يُريد من عباده أن تكون قلوبهم مجتمعةً غير متفرقة، مُتحابةً غيرَ مُتباغضة.

---

(١) رواه مسلم (٢٥٦٥).

❖ **ما يستفاد من الحديث:**

١) النهي عن التشاحن والتهاجر بين المسلمين.

٢) وجوب المبادرة إلى الصلح، وعدم استمرار الخصومة لأكثر من ثلاثة أيام.

٣) يَرتفع الهجر بالسلام، فإذا سَلَّم أحدهما على الآخر، فقد زال الهجر.

٤) أن مغفرة كل واحد متوقفة على صفائه وزوال عداوته، سواءً صفا صاحبُه أم لا.

❖ **موعظة:**

العيد من غير تسامح وتصافح مجرد ورقة على التقويم، لم يدرك المسلم منه غايته، ولم يَعِ حكمته.

تمَّت بحمد الله

المراجع:

- فتاوى اللجنة الدائمة.
- مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز.
- مجموع فتاوى الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين.
- مختصر أحاديث الصيام، للشيخ عبدالله بن صالح الفوزان.
- الصيام في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة د/ سعيد بن علي بن وهف القحطاني
- التبصرة، لجمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي.
- بحر الدموع، لجمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي.